مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار السابع
المجلد (٣) العدد (٢)
٢٠٢٢ (٣٩٠-٤١٢)

مجلة
أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

الأوزانُ ودلالاتها بين القديم والحديث

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

آسيه زايد عيسى عسيري

ماجستير اللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، وزارة التعليم،

المملكة العربية السعودية

د. عبد العزيز عبد الرحمن احميد

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٣٠ مايو ٢٠٢٢

*** المقدمة**

فقد اعتنى اللغويون والنحويون في عصور التأليف المتوالية بالصيغ والأوزان ودلالاتها، وكان من ذكائهم أن هدوا لاستخدام الميزان الصرفي كمقياسٍ في الوقوف على الأبنية والصيغ المختلفة، ونجم عنه ذلك القانون الثابت في التقعيد لأوزان العربية، تبعا لاستقراء ألفاظ اللغة؛ فبه يُعرف الأصيل من الدخيل والمُعرّب، وارتبطت تلك الأوزان والصيغ بالمعان، وضج بها حديث القدماء والمحدثين، وإني عزمت في هذا البحث على تناول الأوزان ودلالاتها، والتطور الحاصل في تناولها لدى المحدثين، مبتدئةً بما ابتدأ به الأولون من فكرة الميزان الصرفي، وقيام العمل عليها، حتى الوصول لتطبيق المحدثين على الصيغ المختلفة وتوحيد دلالاتها، سائلة المولى العون والتوفيق.

وقد تناولت موضوعات البحث عدة دراسات سابقة في مواضع مختلفةٍ منه وهي كالتالي:-

١- توحيد الدلالة الصرفية لصيغة (فعّل) للدكتور خلف عايد إبراهيم الجرادات، والمقدّمةُ لمجلةِ المُجمّع العلمي، المجلد الواحد والستون، بغداد، ١٤٣٥هـ.

٢- أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، الباحثة: سماح خضر ناصر الدين، رسالة لاستكمال متطلبات الماجستير، كلية الآداب في جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٦م.

٣- الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، الباحث: شيخاوي حميد، بحث لنيل الماجستير في اللغة، جامعة أي

بكر بلقائد، تلمسان، الجمهورية الجزائرية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٢م.

٤- الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، الباحثة: بن ميسيسة رفيقة، جامعة منتوري قسنطية، كلية اللغة العربية وآدابها، جمهورية الجزائر العربية، ٢٠٠٤م.

*** أهدافُ البحثِ**

١- معرفةُ رأيِ القدماءِ والمُحدَثينَ في الأوزان ودلالاتها.

٢- الوصول للعلاقة بين الصيغ والأوزان ودلالة سياقها.

٣- تعرُّف فكرةِ توحيد الدلالة وأبعاده.

٤- الوقوف على نماذج حول دلالة الأوزان.

*** أسئلةُ البحثِ**

١- ما موقفُ القدماء الصرفي من دلالة الأوزان؟

٢- وما موقفُ المحدَثينَ الصرفيّ من دلالة الأوزان؟

٣- وما علاقةُ الأوزان بدلالاتها؟

٤- كيف توحّد الدلالات المختلفة للصيغة الواحدة؟

٥- ما دلالة السياق وما وظيفتها؟

*** منهجُ البحثِ**

يتناول البحثُ الأوزان ودلالاتها بمنهجٍ وصفيٍّ تطبيقي.

*** التمهيد**

الصرف علمٌ ذو شأن لا غنى لطالبِ علمٍ قصد العربية عن مسائله، وقد قيل أنه أشرف شطريّ العربية[1]، وهو صناعةٌ و(لكل أهلِ صناعةٍ معيارٌ يقابلون به ما يُعْرَضُ عليهم مما يدخل في صناعتهم)[2]، وعنايته قائمةٌ ببنيةِ الكلمات، والفكرةُ اُستمدت من المقابلة بين اللفظ ووزنه؛ فقام الميزان الصرفي وأخذ مساحة التطبيق، حيث بدأ على يد معاذ بن مسلم الهراء و لم يُنسب إليه كتاب وإنما قام في(مسائل التمارين)[3]، والتي قامت؛ (لِيُمرَّن بها متعلمو التصريف؛ أي ليبينوا في معرفةِ بناءِ الأبنيةِ المُشكلة فيما علموا من تفاصيل أبواب التصريف)[4] قال أبو علي الفارسي في معنى قولهم: كيف تبني كذا من كذا؟: إن معنى ذلك أنك إذا ركبت من كلمةٍ زنةُ كلمةٍ أخرى وقد علمت ما يقتضيه القياس

---

(1) الممتع في التصريف، ابن عصفور: الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٢٧.

(2) دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، عبد الحميد: محمد محيي الدين، ط١، دار الطلائع، مصر، القاهرة، ص٣٠.

(3) سمعته من الدكتور عبد الله اللحياني في محاضرات الماجستير اللغويات، الفصل الثاني عام ١٤٤١هـ، ينظر: دروس التصريف، ص١٠-١١.

(4) شرح شافية ابن الحاجب، الإستراباذي: ابن الحاجب ركن الدين، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢، ص١٧٩.

التصريفي في لغة العرب، وحذفت منها ما حذفت في الأصل بالقياس، فكيف يُنطق بها؟ أي فكيف تصير بالتصريف).

فالميزان الصرفي هو (مقياسٌ وضعه علماءُ العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمةِ وهو أحسن ما عُرف من مقاييس في ضبط اللغات)[5] وبه قابلوا أصول الكلمات؛ (فثلاثة أحرفٍ قابلوها بالفاءِ والعين واللام، فقابلوا أولها بالفاء وسموها فاء الكلمة، وثانيها بالعين وسموها بعين الكلمةِ، وثالثها باللام وسموها لام الكلمة)[6] (والتزموا فيه أن يتشكل بنفس الشكل الذي عليه الموزون، وآثروا أن يجعلوا الميزان على ثلاثة أحرفٍ ثم يزيدوا على ذلك إذا وزنوا رباعيا أو خماسيًا)[7] فأصبح هذا الميزان ضبطًا لأصالة الكلمةِ أو زيادتها، (وعلى معرفته المعوَّل في ضبط الصِّيغِ)[8] ومعرفةِ ما يطرأ عليها من تغيير، فهو بذلك قوام علم الصرف العربي وعليه يستند التصريف استنادا مكينا.

والوزن في الكتب القديمة هو المثال، فالمُثُل الأوزان، وأيضا تُسمى الصيغ وهي جمع صيغة،

والصيغة لغة: صاغه صَوْغًا وصِياغةً: صنعهُ على مثالٍ مستقيم، والكلمة: اشتقها على مثال، وصيغة الكلمة هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها[9].

وفي الاصطلاح الصيغة: (العلامةُ الصرفيةُ التي تدلُ على المورفيمات، فمورفيم الطلب تدل عليه صيغة استفعل، ومورفيم التكسير تدل عليه صيغ التكسير، ومورفيم التعدي تدل عليه صيغة أفعل، ومورفيم اللزوم تدل عليه صيغة فَعُل)[10].

ويقسّم الدكتور الحسن العياشي المورفيمات إلى معجمية ونحويه، فالمعجمية إما أن تكون حرة أو متصلة، وكذلك المورفيمات النحوية تكون حرة أو مربوطة، ولعل ما يتصل ببحثنا هذا المورفيمات النحوية المربوطة وهي تنقسم أيضا إلى مورفيمات صرفية ومورفيمات اشتقاقية، والمورفيمات الصرفية عنده هي تلك (التي تضيف معلومة نحوية للكلمة الموجودة من دون تغيير صنف الكلمة، مثل علامات التطابق الدالة على العدد والجنس والشخص فاتصالها بالفعل مثلا لا يغير من صنفه مثلما في: (يكتب، يكتبان، ويكتبون) فرغم اتصال

---

(5) التطبيق الصرفي، الراجحي: عبده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٥، ص١٠.

(6) الصرف العربي أحكام ومعان، السامرائي: محمد فاضل صالح، ط٣، دار ابن كثير، الشارقة، الإمارات، ٢٠١٨، ص١١.

(7) السابق دروس التصريف، ص٣٠.

(8) يُنظر: لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة(صاغ)، الباحث العربي.

(9) لكل رسم معنى، المعاني الجامع، مادة (صاغ).

(10) مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، هنداوي: حسن، ط١، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٠٩هـ، ص٢٢.

مورفيمات التطابق بالفعل إلا أنه لم يتغير صنفه)[11]، أما المورفيمات الاشتقاقية وهي اللصيقة ببحثنا فهي تلك التي تلعب دورا مهمًا في توليد كلمات جديدة (لكسيمات)، نحو: (كتب، كاتب، مكتوب) و(دنيا، دنيوي)، فاللكسيم هو الجذر المجرد للكلمة ويسمى أيضا الجذع ومن خصائصه التي ذكرها الدكتور الحسن: أنه يختص بالدلالة على معنى من المعاني يظل حاضرا في الذهن بنسبة ما، في الكلمات التي تُشتق منه، ومن خصائصه أيضا أنه يتم توسيعه بقواعد محدده ليتلاءم مع صيغ صرفية موضوعة للتعبير عن معان معينة أخر[12].

وتضيف الباحثة رفيقة أن الصيغة من دورها التخصيص والتدقيق في الأبنية وإعطاء كل بناء دلالته، وتمثل بقولها: (فإذا صغنا مثلا من مادة (ك ت ب) صيغة (كَاتِب) دلت على من قام بالفعل، وكلمة (مكتوب) تدل صيغتها على من وقع عليه الفعل، وكلمة (مكتب) تدل صيغتها على مكان الكتابة) [13].

وأما في اصطلاح المحدثين فالميزان هو: (معيارٌ أو ميزانٌ يُتخذ أساسًا لمجموعةٍ من الكلمات، ونتبين من خلالها أصل الكلمة وما يعتريها من تغيير، وهي ما يُقابلُ في مصطلح الصرفيين العرب بالميزان أو المثال الصرفي) [14].

وقد أبان ابن جني في التصريف الملوكي بأن التصريفَ قائمٌ على التلاعب بالحروف الأصول تبعا للمعاني فيقول: (فمعنى التصريف هو ما أريتك من التلاعب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك.)[15]، وابن جني في قوله هذا يُشير لأهميةِ المعاني وارتباطها بعلم التصريف الذي يقوم اعتماده كما أشرنا آنفا على الصيغ والأوزان، وتبعا لذلك فإن الصيغ والأوزان تتأثر تأثرًا واضحا بتغير دلالاتها، ولا يكادُ ينفك وزنا عن دلالته، وربط الأوزان بدلالاتها، يحظى بعميقِ فكرٍ ولذيذ بحث، وإني اعتزمت في هذا البحث تناول تلك العلاقة بين الأوزان ودلالاتها، وقد اخترت هذا العنوان قصدا من بين مفردات المقرر لما وجدته من متعةٍ في بحث سابقٍ تناولته حول القاعدة الصرفية: (الزيادة في المبنى زيادة في المعنى)، وإن كانت تلك القاعدة تحتل جزءا بسيطا من بحثي هذا؛ إذ البحث في الأوزان ودلالاتها أوسع وأشمل، ولعلي أجيء على بعض جوانبه بما يسعني الحديث عنه، وبما أمتلكه من طاقة بحث

---

(11) مدخل إلى علم الصرف التركيبي، السعيدي: الحسن العياشي، ط١، أروقة الدراسات، القاهرة، مصر، ٢٠١٨م، ص٢٠-٢٤..

(12) السابق، العياشي، ص26-27.

(13) الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، بن مسيسة: رفيقة، رسالة ماجستير، ص٢٤.

(14) الدراسات اللغوية في مصر في الفترة ١٩٣٢ـ ١٩٦٢م: رسالة ماجستير صادق أبو سليمان، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص٢٨٤.

(15) التصريف الملوكي، ابن جني: أبو الفتح عثمان بن عبد الله، تح: البدراوي زهران، ط١، دار نوبار للطباعة، الشركة المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م، ص٤٤.

سائلة المولى العون والسداد، وأن يكون ما أقدمه نافعا مفيدا لي ولقارئه.

*** الدلالة وأثرها على الأوزان**

لا يخفى على ذي لبٍ التماسكُ الوثيقُ بين علومِ العربيةِ، والتداخلُ بين تخصصاتِها، كونها كلٌ متكاملٌ، فلا يمكننا بحالٍ من الأحوالِ فصلُ تخصصٍ من التخصصات بالكلية عن بقيةِ فروعِ اللغة الأخرى، في حين أن علومَ العربيةِ بدأت متداخلةٌ، ثم أخذتْ في الانفصال بازدياد علومها ومعلوماتها، فالصرفُ قديمًا تناولته كتب النحويين، وكون موضوعنا هذا يتناول في أحد جوانبه الدلالة وهي علم آنيٌ أخذ أبعاده المختلفة، إلا أننا سنتناوله ببعدٍ صرفي ما استطعنا، حيث يأخذ جانب تأثير الوزن على المعنى، ولعلي قبلَ الحديث عن العلاقةِ بينَ الأوزان ودلالاتها، اتطرق لتعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح وموضوعها وشيءٍ عنها.

*** مفهوم الدلالة**

الدلالةُ لغة: عند ابن منظور الدليل ما يُستدل به والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالةً.

وفي لسان العرب دلل أدَلَّ، والاسمُ الدّالّة، وقد دله على الطريق، يدُلُّه دَلالة ودِلالة، وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه في صفة الصحابة: ويخرجون من عندِه أدلةً وهو جمع دليل، أي: بما قد علموا فيدُلّون عليه الناس، وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه:120].

*** وفي الاصطلاح**

(الدلالةُ مصطلحٌ حديث، وهو فرعٌ من فروع علم اللغة، يُعني بدراسة معنى الألفاظ، والمعنى اللغوي بعنصريه المتحدين، أي: الدال والمدلول اللذان شبههما دي سوسير بورقة ذات وجهين أحدهما الدال والآخر هو المدلول، فلا يمكن تمزيق أحد الوجهين دون تمزيق الآخر، أي لا يمكن فصل الدال عن المدلول وبالعكس) [16].

والوحدة الدلالية عند الدكتور عليان الحازمي [17] هي الكلمة سواءً كانت اسما أو فعلا أو حرفًا، وتتضح من خلال عدة أمور هي: معرفة نطقها نطقا صحيحا كما جاء عن العرب، وبيان صيغها، وبيان معناها، ومعرفة الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وبيان الأسباب التي تؤدي إلى تعدد معناها.

وأوضح الدكتور الحازمي في مقاله أن الكلمة لا يتحدد معناها حتى توضع في تركيب وعدّد أنواع التراكيب ومنها تركيب الجملة، وأضاف أنه أهم تركيبٍ يُعنى بالمعنى.

*** أقسام الدلالة**

يشير إبراهيم أنيس إلى أن الدلالة أنواع:-

(16) الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، رسالة ماجستير، شيخاوي حميد، ٢٠١٢، ص١٣.

(17) علم الدلالة عند العرب، الحازمي: محمد عليان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، جمادي الثانية، ١٤٢٤هـ ص٧٠٨.

أولها: الدلالة الصوتية وهي المتعلقة بأصوات الكلمة نحو: تنضح وتنضخ.

وثانيها: الدلالة الصرفية وهي المرتبطة بتغير الكلمات من صورة لأخرى نحو: كاذب وكذّاب.

وثالثها: الدلالة النحوية: وهي المرتبطة بترتيب الجملة وهندستها.

ورابعها: الدلالة المعجمية أو الاجتماعية، وهي تُستمد من المعاجم العربية ومن البيئات المجتمعية.

والحقيقة أن ثمة تداخلًا بين المعاني السابقة، ولا يمكن فصلها عن بعض؛ فمعظم البحوث التي تعرض للصرف والدلالات تتناول الدلالات التي أشار إليها أنيس وكأنها شيء واحد.

في حين نجد الباحث شيخاوي حميد يقسمها على النحو التالي:-

١- المعنى الأساسي أو الأولي أو التصوري: وهو ذلك المعنى الذي تحمله الوحدةُ المعجميةُ حينما تردُ مفردة، ويسمى المفهومي أو الإدراكي.

٢- المعنى الإيحائي: وهو ذلك المعنى الذي يتصل بالكلمات ذاتِ القدرة، نظرا لشفافيتها، ويعمل على استنباط الدلالةِ الكامنة في المفردة اللغوية، لما تؤديه هذه الأخيرة من وظائف، بحيث يُستشف قدرتها على الإيحاء بناءً على ما تتميز به من شفافية معينة.

٣- المعنى النفسي: وهو المتعلق بالدلالات النفسية للفرد المتكلم.

٤- المعنى الأسلوبي: ويحدد قيمته من ثقافة المجتمع، والظروف الاجتماعية والجغرافية، ونحوها.

ولعل ما يتصل ببحثنا المعنيان الأوليان، حيث نتناول دلالة الصيغ أو الأوزان مفردةً، ودلالتها في السياقات المختلفة؛ فالوزن يحملُ معنى يمكن أن تجمع عليه معانٍ أخر، وهذه المعان المختلفة تتحدد من خلال السياق لتخرج الصيغة بمعنى واحد في كل سياقٍ وارد.

*** العلاقات في الصيغة المفردة وأثرها على الدلالة**

*** الصيغة المفردةُ من الجانب الصرفيّ تتأثر بأحد أمرين**

الأمر الأول: الحركات حيث تتأثر الدلالات بحركة عين الكلمة كما هو معلوم، وقد بُنيت أبواب الفعل الثلاثي المجرد (الستة) على حركة العين، حيث سبق تناولها في بحث سابقٍ في المقرر، وسنشير إليها ببعض النظر، علما بأن علاقة الحركات بالصيغ، تناولتها الدكتورة خديجة الحمداني في مقالة نُشرت في مجلة ديالي بعنوان: (الدلالة الصرفية في بعض الأبنية الصرفية وارتباطها بالحركات).

فتقول في ملخص بحثها: (لما كانت الحركات والحروف تؤلفان نظام الكلمة في اللغة العربية، ظهرت الحاجة إلى دراستهما، لبيان أثر الحركات في دلالة البنية الصرفية، إذ وجدنا من خلال دراستنا لمفردات علم الصرف أن الحركات تؤثر تأثيرا كبيرا في دلالة البناء الصرفي) ثم ذكرت مثالا في صيغة (فعول) التي تُعد من المصادر الخاصة للفعل الثلاثي لكنها أحيانا يطرأ تغيير في حركاتها إذ تتغير فائها من الضم للفتح، ويشير اللغويون إلى أن تغيرها مقصود في الكلام حيث يُعد بناؤها بالضم مصدرا في حين يكون بصيغة الفتح اسما لذلك المصدر نحو قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ فالوَقود

بالفتح بعض الحطب في حين أن الوُقود بالضم هو الاتقاد[18].

كما ذكرت ما ذهب إليه محمد بن المستنير قطرب من أن هذه الحركات إنما جيء بها للتخفيف، وسرعة الانتقال من لفظٍ إلى آخر، في حين أن محمد أحمد عرفة يرى أنّ الحركات أرادوا بها الدلالة على المعاني.

وأشارت أيضا لصيغتي (مَفْعَل) و(مَفْعِل) الدالة على اسمي الزمان والمكان نحو(المَطْلِع، والمَشْرِق، والمَغْرِب، والمَسْجِد، والمَسكِن، والمَنْسِك) والقياسُ فيها الفتح وأن التغيير فيهما لم يكن اعتباطيا إذ ذهب سيبويه إلى أن ما كُسِر من هذه الألفاظ المقصود به الزمان أو الموضع المخصص للفعل سواءٌ وقع فيه أو لم يقع، وإذا جاءت على الفتح فهي على القياس، والكسر خلاف القياس وهو لغة تميم قالوا: أتيتك عند مَطْلِع الشمس أي عند طلوع الشمس فكسروا المصدر، أما الحجازيون فيفتحون وكسروا الأماكن، وسيبويه يرى أن مسجِد بالكسر اسم للبيت وليس لموضع السجود ولا لموضع الجبهة ولو أردنا ذلك لقلنا مسجَد بالفتح، فالكسر يكون للبيت في حين أن الفتح يكون عامًّا مطلقًا أي موضع الأرض يكون هو المسجَد[19].

وفي صيغتي (الفَعَالة) بالفتح و(الفِعَالة) بالكسر فرق بين معنى الصيغتين ذكره ابن سينا فقال: (فإذا كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة فهو يفتح الدال، وإذا لم يكن له اختيار فيكسرها، ومثاله: إذا قلت دَلالة الخير لزيد فهو بالفتح أي له اختيار في الدلالة على الخير، وإذا كسرتها فمعناه حينئذٍ صار الخير سجية لزيد فيصدر منه كيفما كان) [20].

ومعاني الفعل المجرد جاءت تبعا لحركة العين فمثلا: صيغة (فَعُلَ) بضم العين لا يكون إلا لازما، ولا يأتي إلا في أفعال الغرائز والطبائع نحو أَدُب وأَرُبَ وجَبُن، وخَبُثَ...[21]، في حين أنّ صيغة (فَعِلَ) بكسر العين تجيءُ في الأفعال الدالة على النعوت الملازمة مثل: (ذَرِبَ لسانُه، وشَنِبَ ثغره، وبَلِجَ جَبِينُه) وفي الأمراض نحو: (جَرِبَ، عَطِبَ، وعَرِجَ) وفي الألوان نحو: (صَهِبَ، وغَرِبَ، وحَمِرَ، وصَفِرَ، وخَضِرَ، وغَبِرَ) وتأتي دالة على كبر الأعضاء فيُقال: (رَقِبَ، وكَبِدَ، وطَحِلَ، أي: كبرت رقبته وكبده وطِحَاله) وأما صيغة (فَعَلَ) بفتح العين فهي أخفُ الصيغ واستُعملت في جميع المعاني وفي سائر ما قصدوا الدلالة عليه من المعاني التي لا تنضبط كثرةً ولا يأتي عليها حصر، ومنها على سبيل المثال: دلالة (الجمعُ نحو: حَشَدَ، وحَشَرَ، وجَمَعَ)، ودلالة (الإعطاء نحو:

(18) الدلالة الصرفية في بعض الأبنية الصرفية وارتباطها بالحركات، الحمداني: خديجة زبار، جامعة بغداد كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، مجلة ديالي، العدد الثاني والخمسون، ٢٠١١م، ص٢٥٣-٢٥٤.

(19) السابق: ص٢٦٣.

(20) السابق: الحمداني، ص٢٦٨.

(21) دروس التصريف، محيي الدين عبد الحميد، ٥٦-٥٧.

مَنَحَ، ونَحَلَ، ووَهَبَ) ودلالة (المنع نحو: حَبَسَ، مَنَع) ودلالة (الدفع نحو: دَرَأَ، ودَفَعَ، وذَادَ) وغيرها من الدلالات الكثير[22].

أما الأمر الثاني: فهو الحروف أو ما يسمى باتحادِه مع الحركات بالأصوات، وقد نستدل عليه ببعض إشارات القدماء والمحدثين، فقد اعتنوا بالحروف الزائدة في الصيغ المختلفة ودلالاتها، ولعل المتدبر لكتاب الله العظيم يجدُ كثيرا من الألفاظ قد زِيدَ في بنيتها عن الأصل، وحاشا لكتاب الله أن يكون فيه حشو أو زيادة، فهو الواضح البيان، العظيم البرهان، واللغويون والنحويون في عصور التأليف المتوالية عنوا بمثل هذه الزيادة في الحروف، حتى نشأت قاعدة كبرى بُنِي عليها العديد من الدروس اللغوية والصرفية، والتفاسير القرآنية، والصور البلاغية، وهي قولهم: (الزيادة في المبنى زيادةٌ في المعنى)، والدكتور خالد بن عثمان السبت على صفحته في الشبكة العنكبوتية أورد عدة آيات أشار فيها لزيادةٍ في اللفظ سيقت لزيادةٍ في المعنى فذكر قوله تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ [سورة مريم: ٦٥]، وذكر أن لفظ (اصطبر) جاء بزيادةِ الطاء فلم يقل الحق تبارك وتعالى: اصبر وإنما زيدت الطاء لزيادة الصبر وزيادة الحثِ عليه، وقد ذكر الآية ذاتها الزركشي في البرهان[23]، فذكر أن زيادة حرف الطاء في (واصطبر) أبلغ من الأمر (اصبر)؛ لأن الصلاة تحتاج إلى صبر مستمر فهي عبادة مستمرة كل يوم خمس مرات؛ لذلك تدل كلمة (اصطبر) على الاستمرارية وتكرار الصبر. ولعلنا نلاحظ هنا زيادة المعنى الدقيق للصبر باستمراره.

وعند الزركشي أيضا في قوله ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾ [سورة المزمل: 4]: «(رتّل) يدل على كثرة القراءة على هيئة التأني والتدبر» [24].

وقال في قوله تعالى: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤﴾ [سورة الشعراء: ٩٤]، قال: «تكرار الحروف أبلغ في إيصال المعنى المراد حيث إنهم كبوا فيها مرة بعد مرة؛ فتكرار الحروف أفاد تكرار العذاب».

وقد ذكر هذه الآية ابن عاشور في التحرير والتنوير: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤﴾، وقال في تفسيرها ما معناه: «أي: كُبكبت الأصنام في جهنم. ومعنى (كُبكِبوا) كُبوا فيها كبًّا بعد كَبٍّ، فإن (كُبكِبوا) مضاعف (كُبُّوا) بالتكرير وتكرير اللفظ مفيد تكرير المعنى، مثل: كفكَف الدمع، ونظيره في الأسماء: جيش لَمْلَم، أي: كثير، مبالغة في اللَّم؛ وذلك لأن له فعلا مرادفًا له مشتملا على حروفه ولا تضعيف فيه فكان

(22) السابق: ص٥٧-٦٢.

(23) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، دار إحياء الكتب العربية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ، ج٣، ص٣٤.

(24) السابق: الزركشي، ج٣، ص٣٦.

التضعيف في مرادفه لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل» [25].

وقال الدكتور خالد السبت في قوله تعالى: ﴿تَفجُرَ لَنَا مِنَ ٱلأَرضِ يَنبُوعًا ٩٠﴾ [سورة الإسراء: ٩٠]: «ففي قوله تفجّر زيادة على قول تفجُر بدون تضعيف، فكأن التضعيف أفاد اندفاع الماء بشدة وقوة».

وابن جني [26] يرى أن «الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفت، ويمثل لذلك بقوله: (قطع وقطّع)، و(كسر وكسّر)، ويورد أيضا «في قوة اللفظ لقوة المعنى نضح ونضخ فالنضخ يكون فيه اندفاع الماء بشدة، فكأن النضخ أقوى من النضح، ومنه في الكتاب العزيز: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ٦٦﴾ [الرحمن: ٦٦]»، عند الطبري: (نضاختان)، يعني: فوارتان، وقال آخرون: يعني ممتلئتان لا تنقطعان [27]. وفي الحديث على اللفظ الأول: إنما يُنضحُ من بول الذكر ويُغسل من بول الأنثى» [28]، وهنا إشارة إلى أن قوة صفة الحرف فالخاء رخو مهموس فيه استعلاء وفيه تفخيم في حين نجد حرف الحاء رخواً مهموساً فيه استفال وجاء مرققًا [29]، وهذا أثّر في معنى اللفظ وتغيره وخلافه، وهذا قد لا يكون فيه زيادة عدد الحروف ولكن الزيادة في صفة الحرف، وقد أثرت في قوة المعنى ووقعه.

وقد أشار أبراهيم أنيس أن كلمتا (تنضخ) و(تنضح) تدخلان تحت الدلالة الصوتية، فتنضخ تُعبرُ عن فوران السائل في قوةٍ وعُنف، وإذا قورنت بنظيرتها تنضح التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء؛ فصوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فأكسبها القوة والعنف، وذلك يرجع عنده إلى ايثار صوتٍ على صوت، وإني لأرى أن العناية بمثل تلك الدلالات هو أقرب الدلالات لمادة الصرف وطبيعته، حيث إنه يتناول أحرف الصيغة وتأثيرها وتأثرها.

وابن جني يؤكد أن المعاني هي المتحكمة في البنية اللفظية وليس العكس، وقد ذكر مثل ذلك سيبويه من قبل؛ فأشار إلى أن المعاني المتقاربة تستدعي صيغا متقاربة ومثّل لذلك بـــ(الغثيان الغليان والنزوان) على صيغة (فعلان) وأنها جاءت يجمعها الاضطراب والحركة [30].

والأمثلة تكثر في مثل ذلك وإيرادي لها هنا لأستفيض بالدليل على أثر الحركات والحروف على المعاني، وبهذا أستطيع أن أصدر حكما جازما بالنصوص والأدلة السابقة على تأثير الحركات والحروف على الصيغ والدلالات.

---

[25] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٩، ص١٥٢.
[26] الخصائص، ج٢، ٢٧٧.
[27] ينظر: تفسير الطبري الشبكة العنكبوتية.
[28] ينظر: الإمام ابن باز على الشبكة العنكبوتية.
[29] ينظر: صفات الحروف وخارجها، على الشبكة.
[30] الكتاب لسيبويه، ج٢، ص ٢١٧، ٢١٨.

كما قد أشار ابن خلدون لتأثرِ الدلالة بالحركات والحروف فقال: (معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أوتيت جوامع الكلم واختُصِر لي الكلام اختصارا" فصار للحروف في لُغَتهم والحركات والهيئات أي الأوضاع اعتبارٌ في الدلالة على المقصود) [31].

وكلام ابن خلدون السابق يؤكد ما ذكرته من الأثر الواقع على دلالة الصيغ ومعانيها بالحركات والحروف، كما أنّ دلالة الصيغة تتأثر كما أسلفنا بالسياق فيكون لدينا ثلاث مؤثرات رئيسة تسيطر على دلالة الوزن والصيغة وهي: الحركات، والحروف، والسياق.

ويتضح كلٌ منها بأمثلته لدى القدماء والمحدثين في المباحث التالية، حيث سنتناول بمشيئة الله تعالى نظرة القدماء للأوزان الصرفية ودلالاتها.

وتنقسم الدلالات إلى دلالات صرفية، ودلالات معجمية، ولعلنا لا نستطيع كما أسلفنا في كل الأحوال فصل الدلالات المرتبطة بالصيغة فصلا تاما كونها متداخلة ومترابطة.

ولعل هذا الأمر له تخريج ذكره أستاذنا الدكتور عبدالعزيز أحيميد حيث أشار بأن علماء الصرف العربي استطاعوا أن يصبوا أنواع الكلم في موازين تُختبرُ بها الكلمة سواءً من حيث ما يصيبها من إعلال أو إبدالٍ أو حذف أو تغيير في بنيتها، وكل ذلك من وراء إرساء ما هو ثابتٌ أو متحولٌ، وإخضاعه للمعيرة، وأضاف أنّ بعض اللسانيات أو بعض المدارس تنظر على أن المستوى المعجمي أعمُ من المستوى الصرفي، وأن المعلومات المبثوثة في المستوى الصرفي تُشكلُ جزءا من المستوى المعجمي، وعلى هذا نرى البعض يُسميها دلالات معجمية كون المجال الصرفي جزء من المعجمي، والصرفيون استطاعوا أن يُجردوا من الكلم العربي بمقتضى استثمار الميزان الصرفي دلالات عامة تُسمى الدلالات الصرفية أو المعاني الصرفية، كأن يكون وزن أفعل دالا على معنى من المعاني كمعنى التصيير أو الجعل، واستفعل دالة على معانٍ مختلفة من الطلب فهذه معانٍ صرفية كلية، تُحشرُ فيها أنواعٌ من الكلم تُجمع في الميزان الصرفي.

*** موقف القدماء من الأوزان ودلالاتها**

اعتنى علماء العربية الأقدمون بالأوزان ودلالاتها، وقد تناول سيبويه الأوزان العربية بشيءٍ من الحظية، فأشار لمعاني بعض الأوزان في الفعل الثلاثي المجرد والمزيد.

وقد وقفتُ على ثمانيةِ أبواب أحصيتها في الكتاب، ربط فيها المعنى بالوزن ولعل ما غفلت عنه أكثر من ذلك، وإني أورد بعضا منها بما يسمح لي البحث، ففي باب (افتراق فَعَلْتَ وأَفْعَلْت في الفِعل للمعنى) [32] (تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وجَلَسَ فإذا أخبرت أنّ غيره صيّره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه وأدخله وأجلسه).

(31) مقدمة ابن خلدون، بن خلدون: عبد الرحمن، دار الفكر، ١٤٠٦، ص٥٤٦.

(32) السابق: الكتاب، ج٤، ص٥٥.

وهو هنا يشير إلى المعنى الذي زادته همزة التعدية وهو الصيرورة في أفعلت على المعنى السابق في فعلت، والصيرورة دلالة صرفية كلية.

ويشير سيبويه في ذات الباب لمعنى آخر وهو الدخول في وقتٍ، فيقول: (في "أَشرقتْ" "أشرقت" أي: أضاءت، وهو لم يسمي المعنى إلاّ أنه ذكر مثاله، وجاء من بعده فسماه.

ويتناول معنىً صرفي آخر في الباب تذهب إليه صيغة (أفْعَل) وهو الجعل فيقول: (وزعم الخليل أنك حين قلت: "فتنته" و"حزنته" لم ترد أن تقول: جعلته حزينًا، وجعلته فاتنًا، كما أنك حين قلت: "أدخلته" أردت جعله داخلا، ولكنك أردت أن تقول "جعلت فيه حزنا وفتنة") [33] فهو يشير هنا لكون صيغة (أفعَل) تأتي بمعنى الجعل في قوله: كما أنك تقول "أدخلته" أردت جعله داخلا..

ثمّ يأتي بصيغة (فعّلتُ) التي شاركت سابقتها (أفعلتُ) في تعدية الفعل بعد أن كان لازما. فيقول: (وقد يجيء الشيء على فعّلتُ فيشرك أفْعَلتُ كما أنهما يشتركان في غير هذا وذلك قولك فَرِح وفَرّحتُه، وإن شئت قلت أفرحتُه؛ وغَرِم وغرّمْته، وأغرمته إن شئت) ففي هذا زيادة الهمزة أو تغيير حركة العين وتضعيفها أدى لتغيير وزيادةٍ في المعنى ويشير في آخره إلى لغة من يخفف وإنهما في التخفيف والتضعيف لتبيين الكثير، ومثل هذا يشير للقاعدةِ الصرفيةِ سالفةِ الذكر (الزيادة في المبنى زيادةٌ في المعنى)، فزيادة حروف الصيغة من فَعَل إلى (أفَعَل، أو فعّل) بزيادة الهمزة والتضعيف يزيد المعنى عن معنى الجذر في معنيين صرفيين، وهما: الصيرورة والجعل.

وساق سيبويه معانٍ صرفيةٍ أخر لصيغة (أفعل) فنجده يقول: (أجرب الرجل وأَنْحز وأحالَ، أي صار صاحب جربٍ ونُحازٍ وحيالٍ)

ويضيف مثالا في معاني أفعل فيقول: (أصرم النخل وأمضغ وأحصد الزرع)، ويسمي المعنى فيقول: (أي قد استحقَّ أن تفعل به هذه الأشياء) فهو يشير إلى معنى الاستحقاق [34] الذي سماه من جاء بعده والبعض سماه الحينونة.

ويضيف الدخول في الزمان في المثال الذي ذكره فيقول: (أصبحنا وأمسينا وأسحرنا... وذلك إذا صرت في صبح أو مساء وسحرٍ).

وهذا المعنى أدخله من تلا سيبويه بعضهم في الدخول في الشيء [35]، وآخرون يذهبون أنه من الدخول في الزمان [36]

وأشار لمعنى آخر أيضا تخرج إليه صيغة (أَفْعَل) وهو التكثير في المثال الذي أورده في قوله: (أَغْلَقتْ الباب

---

(33) الكتاب، بن قنبر: أبو بشر عمرو بن عثمان، ت: عبد السلام هارون، ط٣، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ، ج٤، ص٥٧.

(34) عند الحملاوي والراجحي سمياه الاستحقاق، أما محمد عبد الحميد فسماه الحينونة.

(35) شذا العرف، الحملاوي، ص٢٨.

(36) ينظر: التطبيق الصرفي، الراجحي، ص٣٠.

وغَلّقَتْ الأبواب حين كثّروا العمل) وهنا نرى أن التعديةَ معنىً نحوي، في حين أن التكثير معنىً صرفي كلي، وهو المقصود.

وهو يقول في الباب الذي يليه: (باب دخول فعّلتُ على فعَلتُ تقول كَسَرْتُها وقطعتُها فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرتُها وقطّعتُها ومزّقتُها) فأشار إلى معنى التكثير الزائد في زيادة الوزن بالتضعيف، ويأتي بعده بباب المطاوعةِ في زيادة الصيغة انفعل وافتعل في مثل كسرتُهُ فانكسرَ وقطعتُه فانقطعَ، وفي افتعل نحو: غممتُه فاغْتَمّ ويليه بباب فعَلت للمعاني وأبوابُ أخر.

ولم يكن هذا شأن سيبويه فقط، فنجد ابن قتيبة في أدب الكاتب يعقد كتابا للأبنية ويتناول فيه معاني الصيغ وتوافقها واختلافها، ففي أبنية الأفعال يشير لما أشار إليه سيبويه آنفا في باب (فَعَلْتُ) و(أَفْعَلْتُ) باتفاق المعنى[37] فيقول: ((ضاءَ القمرُ وأضاءَ،... وأوحى ووحى وأومأ ووَمأ،... وخَلَدَ إلى الأرضِ وأَخْلَدَ،... (وقَتَرَ الرجلُ وأَقْتَرَ إذا قل ماله)،... (وخَلَقَ الثوب وأَخْلَقَ)... (وجَهَدَه السير وأجهده) و(سَحَته الله وأسْحَتَه إذا استأصله)... و(جَلَبُوا عليه، وأَجْلَبُوا إذا صاحوا)... و"صَلَيْتُ الشيءَ في النارِ وأَصْلَيْتُه"،... و(خَسَرْتُ الميزانَ وأَخْسَرْتُه أي: نَقَصته)،... و(ضَنَأَت المرأةُ وأضْنَأتْ إذا كثر ولدها) و(هَلَكْتُ الشيء وأَهْلَكْتُه)... (ورَجَعْتُ يدي وأَرْجَعْتُها)...)) ثم أورد بابا في فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي فقال: (("زَرَيْتُ عليه، وأَزْرَيْتُ به"، "رَفَقْتُ به وأَرْفَقْتُه"،... "دَخَلْتُ به، وأَدْخَلْتُه" و"خَرَجْتُ به و"أَخْرَجْتُه"... و"رَصَدْتُه بالمكافئة" وأَرْصَدْتُه"، أي تَرَقَّبْتُه بها، "وأَرْصَدْتُ له" أعددت له)[38].

وينتقل بعدها ابن قتيبة لمعنىً صرفي ثانٍ من معاني أفعل فيقول: باب أَفْعَلْتُ الشيء عَرَّضْتُه للفعل ويورد أمثلته فيقول: ("أَقْتَلْتُ الرَّجُلَ" عَرَّضْتُه للقتل، وأَبَعْتُ الشيء عَرَّضْتُه للبيع وأنشد

فَرَضِيتُ آلاء الكُمَيْتِ؛ فمن يُبِعْ ... فَرَسًا فليس جَوَادُنَا بِمُباعِ

أي: بِمُعَرَّض للبيع.

وقال الفراء: تقول: "أَبَعْتُ الخيل" إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع، فإن أردتَ أنك أخرجتها من يدك قلت: "بِعْتُها"..)[39]

ويضيف معنىً ثالثا ل ‘‘أفعل" في باب أَفْعَلْتُ الشيء وَجَدْته كذلك ويمثل له بقوله: (أتيتُ فلانًا "فَأَحْمَدْتُهُ" و"أَذْمَمْتُهُ" و"أَخْلَفْتُه" أي: وجدته محمودًا، ومذمومًا ومِخْلافًا للوعد وأتيت فلانًا فأبْخَلْتُه وأَجْبَنْتُه وأَحْمَقْتُه.... إذا وجدته كذلك، و"أَقْهَرْتُهُ" إذا وجدته مقهورًا، وأنشد:

---

(37) أدب الكاتب، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط١، شرحه وضبطه وقدّم له: على القاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨، ص ٢٨٣-٢٨٥.

(38) أدب الكاتب، ص٢٩٠.

(39) السابق، ص٢٩٠- ٢٩١.

تمنى حُصينٌ أنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ ... فأَمْسى حُصَيْنٌ قد أُذِلَّ وأُقْهِرا)

وقد أشار لهذا المعنى من خلفه وأطلقوا عليه المصادفة على الشيء.

ويزيد ابن قتيبة معنى صرفي رابع لـــ "أفعل" في باب أَفْعَلَ الشيءُ حان منه ذلك فيقول: ("أَرْكَبَ المُهْرُ" حان أن يُرْكَبَ و"أَحْصَدَ الزرعُ" حان أن يُحْصَدَ و"أَقْطَفَ الكَرْمُ" حان أن يُقطَفَ...) وهو في هذا الباب يُشير إلى ما أشار إليه سيبويه حيث قال فيه استحق فعند ابن قتيبه الحينونة وعند سيبويه الاستحقاق في مصطلح من جاء بعدهم.

ويضيف ابن قتيبة معنىً صرفي خامس ل"أفعل" في باب أَفْعَلَ الشيءُ صار كذلك أو أصابه ذلك ويُمثّل له بقوله: ("أَجْرَبَ الرجُلُ" و"أَنْحَزَ" و"أَحَالَ" أي: صار صاحب جرَبٍ، ونُحَازٍ، وحِيالٍ في ماله، وكذلك "أَهْزَلَ الناسُ" إذا أصابت السَّنَةُ أموالهم فصارت مَهَازيل، و"أَحَرَّ الرجلُ" إذا صارت إبله حِرارًا، أي: عطاشًا، و"أَعَاهَ الرجلَ" إذا صارت العاهة في ماله،... و"أَقْحَط" و"أَيْبَسَ" إذا أصابه القَحْط واليُبْس، و"أَشْمَلَ القَوْمُ"صاروا في ريح الشمال... و"أَظْهَرْنا" أي: صرنا في وقت الظهر،... و"أَبْسَرَ النخل" و"أَحْشَفَ" و"أَبْلَحَ"... و"أَشْوَكَ")[40] إذا صار فيه ذلك، وهو في هذا يشير لمعنى الصيرورة وقد أشار إليه سيبويه في باب أفعلت، ويواصل ابن قتيبة في سرد المعاني التي تخرج إليها صيغة "أَفْعَلَ" في باب أفعل الشيء أتى بذلك واتخذ ذلك فيقول: ("أَخَسَّ الرجلُ" أتى بخسيسٍ من الفعل، و"أَذَمَّ" أتى بما يُذم عليه، و"أَقْبَحَ" أتى بقبيح و"أَلَام" أتى بما يُلامُ عليه، فهو مُليمٌ قال الله عز وجل: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢﴾ [الصافات: ١٤٢]. وقال الشاعر:

ومن يَخذُلْ أخاه فقد أَلَاما)[41]

وتأتي عنده أيضا صيغة "أَفْعَلَ" بمعنى الجعل في باب "أفعلت الشيء جعلت له ذلك، فيقول: "أَرْعَيْتُ الماشيةَ وأرْعَاهَا الله" أي: جعل لها ما ترعاه، و"أَقْبَرْتُ الرجل" جعلت له قبرًا يُدفن فيه، قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ [عبس: ٢١]. و"أَقَدْتُ الرجلَ خيلًا" أعطيته خيلا يقودها،)[42] ويُفرد ابن قتيبة أبوابا في معاني أبنية الأفعال وفيه الأمثلة السابقة في معاني (أفعل) وغيرها في معاني الصيغ الأخرى التي تأتي في أبواب متلاحقة من كتاب الأبنية.

ويأخذ ابن عصفور جولةً ماتعةً في الممتع لعدد من الصيغ في ذكر معاني أبنية الأفعال، فيُعدد ما تخرج إليه كل صيغة، وقد ابتدأ بالأفعال المجردة والمزيدة وأشار لمعان التعدي والزوم فيها، وفيها كان يبين إن كانت الصيغة تخرج لهما أم تقتصر على أحدهما، فنجده يقول مثلا: فَعَلَ وفَعِل يجيئان متعديين وغير متعديين، ويمثل لهما متعديين ب(ضرب) في فَعَل، و(عَلِمَ) في فَعِلَ. ومثال غير المتعديين ب(قَعَدَ) في فَعَلَ، و(أَشِرَ) في فَعِلَ، ويوضح بعدها أن صيغة (فَعُلَ) لا يتعدى البتة نحو: (ظَرُفَ و(شَرُفَ) وصيغةُ (فَعْلَلَ) إذا كان من الثلاثي فلا يكون

(40) أدب الكاتب، ص٢٩٢-٢٩٣.
(41) السابق، ص٢٩٣-٢٩٤.
(42) السابق، ٢٩٤- ٢٩٥.

إلا متعديا مثل: (جَلْبَبَهُ) و(شَمْلَلَهُ)، وأما إذا كان من الرباعي فإنه يأتي متعديا نحو: (دَحْرَجتُه) و(صَعررَتُهُ) وغير متعديا نحو: (قَرْقَرَ)، ويسترسل في ذكرِ صيغٍ كثيرةٍ للأفعال، ويشيرُ إلى محلها من التعدي وغير التعدي، ثم يأتي لصيغة (تفاعل) المتعديةُ لمفعولٍ ويُشير أنها تخرج لثلاث معانٍ صرفية كلية:-

المعنى الأول: أن تكون لاثنين فأكثر مثل: (تشاتما)، و(تقاتلا) وكأنه يقصد معنى التشارك، و لم يسمه.

والمعنى الثاني: الرَّومُ ويقصد به الطلب ومثاله: (تَقاربتُ من الشيء) و(تَراءَيتُ لزيدٍ).

والمعنى الثالث: الإيهام، نحو: (تغافلت) و(تجاهلت) ومعناه أني أظهرت غير الحقيقة.

ويذكر صيغة (تَفَعَّلَ) الغير متعدية ويُحدد لها ثمانية معانٍ معجمية وهي:-

١- المطاوعة نحو: (قَطّعْتُه فتَقَطَّعَ) و(كسَّرْتُه فتَكَسَّرَ).

٢- الحرص على الإضافة نحو (تَشَجَّعَ وتَحَلَّم)، بمعنى أنه حاول أن يُدخِل نفسه في الشجعان والحلماء.

٣- أخذ جزء بعد جزء نحو: (تَجَرَّعتُه وتَحَسَّيْتُه)، وهو ما عبّر عنه المحدثون بالأخذ تدريجيا.

٤- الخَتْلُ وعبّر عنه بعبارة (أراد أن يَختِلَه عن أمرٍ يعُوقُه عنه.) ومثاله: تَغَفَّلَه وتَمَلَّقَه.

٥- التَوَقُّعُ ومثاله: تَخَوَّفه قال: (لأن مع التَخَوّف توقع الخوف، وأما خافه فلا توقع معه).

٦- الطلب نحو: (تَنَجَّزَ حوائجه).

٧- التكثير نحو: (تعطّينا).

٨- الترك نحو: (تحوّب، وتأثّم) أي ترك الإثمَ والحُوب.

وعندما تناول ابن عصفور صيغة (أَفْعَلَ) أشار أنها تجيءُ متعديةً نحو: (أكرَمَ) وغير متعديةٍ نحو: (أخطأ) وأضاف لها أحد عشر معنى صرفيا وهي: الجعلُ، والهجومُ، والضياءُ، ونفيُ الغريزةِ، والتسميةُ، والدعاءُ، والتعريضُ، وبمعنى (صار صاحب كذا)، والاستحقاقُ، والوجودُ، والوصولُ.

وأخذ بعدها يُصنّف المعنى الأول ويذكر أمثلةً للمعاني الأخر: فالجعل عنده على ثلاثة أوجه: أحدها أن تجعله يفعلُ نحو أخرجته وأدخلته؛ فجعلته داخلا أو خارجا. والثاني: تجعله على صفةٍ نحو: أَطْرَدْتُه أي جعلته طريدا، والثالث: تجعله صاحب شيء نحو: أقبَرتُه، جعلت له قبرًا.

وابن عصفور هنا يضم المعاني المتقاربة إلى بعضها البعض، في طريقةٍ يختلفُ فيها مع من سبقه.

ويذكر أمثلةً لمعانيه فيقول في معنى الهجومُ نحو: أطْلَعتُ عليهم أي هجمتُ عليهم، ومعنى الضياء نحو: أشْرَقَتْ الشمس، بمعنى أضاءت، ونفي الغريزة نحو: أَسْرَعَ كأنك قلت: عَجِلَ أما عَجُلَ فكأنه غريزة، والتسميةُ نحو: أَكْفَرْتُه أي سميته كافرا، والدعاء نحو: أَسْقَيْتُه أي دعوت له بالسُّقيا، والتعريضُ نحو: (أَقْتَلْتُه) بمعنى عرَّضته للقتل، ومعنى صار صاحب كذا مثل: أَجْدَبَ المكانُ أي صار ذا جَدْبٍ، والاستحقاق نحو: (أَحْصَدَ الزرعُ) بمعنى استحق أن يُحصد و(أَلَام الرجلُ) استحقَّ أن يُلام، والوجودُ نحو: (أبْصَرَهُ) أي: دَلَّهُ على

وجودِ المُبْصَرِ، وأما الوصولُ نحو: أغْفَلْتُه معنى وصلتْ غفلتي إليه[43].

ولعل ما جاء به ابن عصفور من معاني تُقارب تلك المعاني التي أوردها ابن قتيبة وأشار إليها سيبويه قبلهما، إلا أن ابن عصفور زاد عليها وأجاد تحديدها وتصنيفها وتسميتها، فمثلا معنى الاستحقاق ذكره سيبويه مع أمثلته وقال: (استحق أن تفعل به هذه الأشياء)، في حين ذكره ابن قتيبة مع أمثلته وقال: حان أن يُحصد، ومن المتأخرون من أخذ مصطلح ابن عصفور ومنهم من أخذ قول ابن قتيبة (حان) وأضاف مصطلح الحينونة.

ونلاحظ أنهم جميعا اهتموا بالزيادة الواردة في الوزن، وأشاروا لزيادتها في المعنى، والتزموا الحركات لعلمهم بالأثر الذي تلقيه على المعاني.

ولعلي أكتفي بما سبق في رأي الأقدمين ليتسنى لي في المباحث القادمة مقارنته برأي المحدثين وما ذهبوا إليه في دلالات الأوزان.

*** موقفُ المُحْدَثين الصرفي من الأوزان ودلالاتها**

اعتني المحدثون عنايةً بالغةً بدلالات الأوزان وما خرجت إليه من معاني وبتسمياتها واختصارها وتعدادها وتصنيفها حتى تسهل على القارئ والمتعلم؛ فنجد الشيخ أحمد الحملاوي والأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد والدكتور عبدالعزيز الحربي والدكتور فاضل السامرائي وغيرهم يأتون بالصيغ وما خرجت إليه من معانٍ في صورة تعداد مع أمثلتها، وبعضهم يزيد في معنى الصيغة الواحدة وبعضهم ينقص، فمثلا: في صيغة أفعل نجد المتأخرين يضيفوا فيها معنىً آخر وهو (التمكين)، كأحفرته بمعنى مكّنته من الحفر، فمثل ذلك المعنى قد لا نجده عند الأوائل أو أننا لا نجده بنفس المصطلح، وأيضا في قولهم الاتخاذ، والتدريج، والاظهار، والتعريض وغيرها من المصطلحات للمعاني المختلفة والتي قد أوردها في محلها وعند الحديث عنها، ودليلٌ آخر على مثل ذلك وهو ما ذكره الدكتور الجرادات من التوسع في المعاني عند المتأخرين، حيث أشار أنّ المحدثين زادوا في معاني فعّل، وتلك المعان أوصلها بعضهم إلى إحدى وعشرين معنىً، وسيرد الحديث عنه في نهاية المبحث التالي لما نحن فيه، وفي الغالب نجدُ المتأخرين استفادوا مما عند الأوائل من معانٍ مختلفة أو في وضع مسمىً أو مصطلحاً، كما ذكرنا آنفا في الحينونة والاستحقاق، ولعلى أوجز بعض معاني الصيغ كما أوردها الصرفيون المحدثون فلكل صيغةٍ معان تختص بها ففي شذا العرف أقام الشيخ الحملاوي فصلا فيه معانٍ لصيغ الزوائد، وجاء في ذكر معانٍ للأمثلة[44].

فذكر صيغا تسعة: أفعل وفعّل واستفعل، وفاعل وتفعّل وانفعل، افعلّ وافتعل وتفاعل.

(43) الممتع في التصريف، ابن عصفور: الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٨٠- ١٨٨.

(44) ينظر: شذا العرف ص٢٨- ٣٢، وأيضا: نزهة الطرف ص١٤- ١٧.

ثم أورد لكلٍ منها معان تخرج وتزيد بها عن المعنى الأول في اللفظ الأصل.

فذكر في (أفعلَ) عشرة معان وهي: التعديةُ كأقمتُ زيدًا، والصيرورة كأفلس الرجل، والدخول في شيءٍ كأصبح محمدٌ، والسلبُ والإزالة كأعجمتُ الكتاب، ومصادفة الشيء على صفةٍ كأحمدتُ زيدا، والاستحقاقُ كأحصد الزرع، والتعريضُ كأرهنتُ المتاعَ، وأن يكون بمعنى استفعل كأعظمته (استعظمته)، وأن يكون مطاوعًا لفعلٍ بالتشديد فطّرته فأفطر، والتمكين ك أحفرته النهر يقصد مكنته من حفره.

في حين نجد الأستاذ الدكتور عبده الراجحي في (أفعل) ذكر تسعة معان وهي: التعدية ويصنفها، والدخول في الزمان أو المكان، والدلالة على أنك وجدت الشيء على صفةٍ معينة، والدلالة على السلب، والدلالة على استحقاق صفةٍ معينة، والدلالة على الكثرة، والدلالة على التعريض، والدلالة على أن الفاعل صار صاحب شيء مشتق من الفعل، والدلالة على الوصول للعدد.

فنلاحظ أن المعاني التي ذُكرت في صيغة (أفعل) قد اعترضتنا كلها أو جُلها في تصور النحاة الأقدمين.

وكذلك نجد الحملاوي يذكر ل (فعّل) ثمانية معانٍ تشارك أفعل في معنيين: التعدية كقومّتُ زيدا، والإزالة كجرَّبت البعير وقشّرت الفاكهة أي أزلت جربَهُ وأزلت قشرها، وتأتي بمعنى التكثير في الفعل كجوَّل وطوَّف، وبمعنى صيرورة شيء شبه شيء كقوّس زيد وحجّر الطين، بمعنى نسبة الشيء إلى أصل الفعل كفسّقت زيدا وكفّرته، وبمعنى التوجه إلى الشيء كشرّقت وغرّبت، وتأتي لاختصار حكاية الشيء كهلّل وسبّح ولبّى، ولقبول الشيء كشفّعت زيدا إذ قبلتُ شفاعته.

ونلاحظ في ذلك الذكر لتلك المعاني عند المحدثين، اختصارا في تسمية كل معنى على طريقةٍ مستنبطةٍ مما عند الأوائل وإن كانت الأمثلة واحدة، والمقصود واحد، إلا كأنهم عنوا أكثر بتقريبها لأذهان الدارسين والمتعلمين، والاختصار والتيسير.

ويذكر أيضا في صيغة (فاعل)، وأنها جاءت بمعنين الأول: التشارك بين اثنين ويكون بمعنى المغالبة نحو ضاربته، والثاني: الموالاة فيكون بمعنى أفعل واليت الصوم وتابعته، أوليت وأتبعت بعضه بعضا.

و(انفعل) جاء بمعنى واحد عند الحملاوي وعند الراجحي وعند محيي الدين وهو المطاوعة وهي: قبول تأثير الغير، يقول علّمته فانعلم، أطلقته فانطلق، وعدّلته فانعدل.

وأما صيغة (افتعل) كما ذكر الحملاوي فاشتهر فيها ستة معان: الاتخاذ مثل: اختتم واختدم، بمعنى اتخذ خاتما وخادما، وبمعنى الاجتهاد اكتسب واكتتب، وتأتي بمعنى التشارك اختصم واختلف، والإظهار كاعتذر واعتظم، والمبالغة في معنى الفعل كاقتدر وارتد، ومطاوعة الثلاثي كثيرا نحو: عدّلته فاعتدل وجمّعته فاجتمع.

وصيغة (افعلّ) لها معنى واحد عند الراجحي والحملاوي ومحمد عبد الحميد وهو قوة اللون أو العيب كاحمرّ، واعورّ.

وصيغة (تفعّل) لها خمسة معان وهي: مطاوعة فعّل نبّهته فتنبه، كسرته فتكسّر، والاتخاذ كتوسّد ثوبه،

والتكلف كتصبّر وتحلّم، والتجنّب نحو تهجّد وتحرّج، وآخرها التدريج نحو تجرّع الماء وتحفّظ العلم.

وصيغة تفاعل لها أربعة معان وهي: التشريك بين اثنين فأكثر نحو تجاذب، والتظاهر بالفعل دون حقيقته نحو تناوم وتغافل، وحصول الشيء تدريجيا نحو تزايد الماءُ وتواردت الإبلُ، وتأتي لمطاوعة فاعل مثل باعدته فتباعد.

وصيغة (استفعل) وجاءت في ستة معان عند الحملاوي وهي: الطلب حقيقة استغفر أو مجازا نحو استخرج، الصيرورة حقيقة استحجر الطين، واعتقاد صفة الشيء استحسن واستصوب، واختصار حكاية الشيء استرجع، والقوة نحو: استهتر واستكبر، والمصادفة استكرمت زيدا واستبخلته.

وقال الحملاوي في آخر تلك الصيغ: وبقية الصيغ تدل على قوة المعنى كاعشوشب زاد عشبُه وكثُر، والمتأمل لمعاني الصيغ لدى القدامى والمحدثين يجدهم اعتنوا بتعدادها.

*** أثر السياق في توحيد الدلالة**

ذكرنا آنفا ما كان من القدماء من تعداد المعاني التي تخرج إليها الصيغ، وكيف تابعهم المحدثون في ذلك، والواقع يُملي على الذهن أن الصيغة الواحدة وإن تعددت المعاني التي يمكن أن ترد بها، إلا أنها يُحال أن ترد بمعنيين في سياقٍ واحد وهذا أمرٌ بدهي، والسؤال كيف يمكن لنا استجلاء المعنى المقصود بها؟، ولعل ذلك كان حاضرا في أمثلة الأقدمين والمتأخرين على السواء، حيث إنهم يوردون المثال في جملٍ يستبينُ بها مقصود الصيغة، بل إن المعاني المتعددة قد تكون استنتجت من السياقات المختلفة، وهذه الطريقة التي ذهب إليه بعض المحدثين في بحوثهم حيث أضاف بعضهم معانٍ جديدة مستنبطةٌ من سياقاتٍ وردت فيها الصيغ، ولعل هذا ما رمت إليه الباحثة الموفقة سماح خضر في رسالتها التي تناولت فيها أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية مسترشدة بنصٍ قرآني وهو سورة الأعراف، وقبل الولوج فيما جاءت به سأحاول إيراد مفهوم السياق:

ففي المعجم المعاصر سِياق: (ظروف يقع فيها الحدث أو يُساق فيها الكلام. وسِيَاق الحديث، سردُه وإيراده.

وفي لسان العرب: ساق الإبل وغيرها يَسُوقها سوقًا وسياقًا، إذا تتابعت.

وهو سائقٌ وسَوَّاق، قال تعالى: ﴿وَجَاءَت كُلُّ نَفس مَّعَهَا سَائِق وَشَهِيد ٢١﴾ يشهد عليها بعملها.

وقال امرؤ القيس:-

لنا غنمٌ نُسَوِّقُها غِزارٌ ... كأن قرون جِلَّتِها العِصِيُّ)[45]

والسياق: التتابع.

(والسياق اصطلاحا: عُرّف بأنه البيئة اللغوية، التي تُحيط بصوتٍ أو فونيمٍ أو كلمةٍ أو عبارةٍ أو جملة. وعُرِّف أيضا بأنه: إطارٌ تنتظم فيه عناصر النص ووحدته اللغوية، ومقياسٌ تتصل بواسطته الجُمل فيما بينها وتترابط، ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر

(45) مُعجمي، الشبكة العنكبوتية.

النص فلا يُفهم معنى كلمة أو جُملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السِيَاق) [46].

كما يقول الدكتور أنس وكاك: أما السياق فهو المتعلق والبعد والمجرى الذي يأتي الكلام منصبا فيه، فسياق الكلام أسلوبه ومجراه، ومعرفةُ السِياق من طرق استقراء المعاني [47].

وينقسم السياق كما ذكر الدكتور طامي دغيلب إلى قسمين:-

سياق لغوي: وفيه لا يُنظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقاتها بالكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية.

وسياق غير لغوي: أي كل ما يحيل على خارج النص وما حوله من مؤثرات بيئية، تاريخية كانت أو سياسية أو دينية أو اجتماعية.

ويقول الدكتور طامي أنّ السياق يُعدُّ محورا رئيسا من محاور علم الدلالة.

كما يعتمد السياق على القرائن [48]، وقد اعتنى الأصوليون به للوصول لمعاني النصوص الشرعية المتعلقة بالأحكام.

وتشير الباحثة سماح خضر إلى أن التعدد ظاهرة لغوية تمتاز بها العربية، وأنّ تعدد الصيغ للمعنى الواحد، هو أن تشترك صيغتان في معنى واحد، كتلك التي ذكرها سيبويه في صيغتي أَفْعَل وفَعّل والتي اشتركتا في التعدية، والجعل والصيرورة، في حين أن صيغة أفعل جاءت على احدى عشر معنىً ذكرها ابن عصفور وأشرنا لها سابقا، ولتحديد المعنى المـُراد لابد من الاستعانة بالقرائن المتواجدة في السياق، وتُضيف أن الجاحظ جعل الاختيار بين المعاني المتعددة من أسس البلاغة، فالتماس الألفاظ واختيارها مهمة بلاغية، ويبني عبد القاهر الجرجاني نظرية النظم على اختيار الصيغة دون غيرها للدلالة على المعنى الأبلغ فيما يريده.

وقد ذهبت الباحثة رفيقة بن مسيسة إلى أن الوظيفة الصرفية للكلمة تظهر من خلال بنائها، في حين أن الوظيفة الدلالية للكلمة تكون مستقاة من سياقها في الجملة [49].

وقد تناولت ذلك من جانبين:-

الجانب الأول: وفيه تناولت دلالة الصيغة مفردة، ومعانيها الصرفية.

---

(46) أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، سماح خضر نصر الدين، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة بيرزيت، كلية اللغة العربية وآدابها، فلسطين، ٢٠١٦م.

(47) السياق وأهميته في دلالة الاستدلال وتحديد مطلوب الخبر، دكتور أنس وكاك، إسلام أون لاين، الشبكة العنكبوتية.

(48) مفهوم السياق في الدلالة، سامح عبد السلام محمد، شبكة الألوكة.

(49) رسالة ماجستير بعنوان: الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، الباحثة: رفيقة بن مسيسة، ص٢٠.

الجانب الثاني: وفيه تناولت دلالة الصيغة ضمن سياق نصي قرآني، مشيرةً للقرائن اللفظية والمعنوية التي تساعد في تحديد ذلك المسار الدلالي للصيغة.

وأوردت الباحثة أمثلة من النص القرآني على صيغة أفعل ولعلنا هنا نناقش مثل تلك النصوص لنتبين القرائن الدالة على المعنى.

قال تعالى: ﴿قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلإِثمَ وَٱلبَغيَ بِغَيرِ ٱلحَقِّ وَأَن تُشرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَم يُنَزِّل بِهِۦ سُلطَٰنا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].

الخطاب في الآية للمشركين لما أحلوا ما حرّم الله وقوله: "ما لم يُنزل به سلطانا" فيه تهكم، فلا يُعقل أن يُنزل برهانا بأن يشرك به غيره، وفي الآية جمعٌ لأحوال الفساد في الجاهلية من البغي والظلم والفواحش وفيه تشديد ومبالغة ناسب مجيء صيغة فعّل في لفظة (حرّم) الواردة في الآية.

كذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَد وَقَعَ عَلَيكُم مِّن رَّبِّكُم رِجس وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِي أَسمَاء سَمَّيتُمُوهَا أَنتُم وَءَابَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلطَٰن فَٱنتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلمُنتَظِرِينَ ٧١﴾ [الأعراف: ٧١].

في هذه الآية يُخاطب هود عليه السلام قومه خطابٌ مليء بالغضب، يُنكر عليهم المجادلة في الآلهة حيث المستحق للعبادة هو الله وحده سبحانه، ولما في الخطاب من الشدة والقوة استحق مجيء صيغة (فعّل) التي فيها تشديد لمناسبة الخطاب الشديد.

وقد ذكرت أيضا في أنجى ونجّى وكلها دالةٌ على النجاة إلاّ أن أنجى جاءت في سرعة النجاة في السياقات القرآنية في حين أن نجّى ارتبطت في السياقات القرآنية بالنجاة على التلبث والمهل فحينما يكون الاحتياج للإسراع في التخلص من الشدة والكرب يستخدم الحق تبارك وتعالى لفظ (أنجى) على وزن (أفعل)، وإن كان السياق يحتمل التمهل استعمل السياق القرآني (نجّي) على وزن (فعّل)، ففي قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَينَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلفُلكِ وَأَغرَقنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا إِنَّهُم كَانُواْ قَومًا عَمِينَ ٦٤﴾ [الأعراف:٦٤].

كانت الدلالة على نجاة نوح لا تحتمل التلبث لأن الغرق آت ومسرع، ومثلها في قوله تعالى: ﴿وَإِذ أَنجَينَٰكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ ٱلعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٤١].

فالدلالة في الآية فيها امتنان على بني إسرائيل بسرعة نجاتهم من آل فرعون فجاء مناسبا لها أن تكون على وزن (أفعل) في حين أنها جاءت في سياقات أخر على وزن (فعّل) (نجّى) فقال تعالى: ﴿قَدِ ٱفتَرَينَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِن عُدنَا فِي مِلَّتِكُم بَعدَ إِذ نَجَّينَا ٱللَّهُ مِنهَا﴾ [الأعراف: ٨٩].

فهنا جاء السياق في الجدال القائم بين شُعيبٍ وقومه الذين يخيرونه بين العذاب وبين الرجوع إلى ملتهم فناسب هذا السياق الممتلئ بالجدل أن تكون الصيغة على فعّل للحزم في القرار والشدة في الرأي التي تناسب الثبات على الحق وعدم الرجوع عنه، فكان أنسب لها صيغة التضعيف (نجّى).

ومما سبق نستطيع القول بأن الجملة بما فيها من معانٍ وأحداث قد تؤثر في اختيار الصيغة التي تتناسب

مع المعان الموجودة، ومن جهةٍ أخرى فإن الجملة تُخرج الصيغة من المعان المتعددة لمعنى واحداً يكون مقصودا في الجملة، فصيغة فعّل تخرج لمعانٍ معجمية كثيرة منها الإزالة والسلب والتكثير في الفعل ونسبة الشيء للفعل، وصيرورة شيء شبه شيء، والتوجه إلى الشيء، وغيرها من المعاني ولكن صيغة فعّل في الآية (نجّى) خرجت لمعنى إزالة العذاب وإبعاده، وبهذا يكون السياق أخرج الصيغة لمعنى واحد، واستبعد ما سواه من المعاني التي تردُ لها مفردةً.

ومن هذا نقف على رأي بعض المحدثين في أن وحدة الدلالة للصيغة الواحدة يتحكم فيها السياق وهذا أمرٌ بدهي، فالمعاني المتعددة التي تخرج إليها الصيغة الواحدة في سياقات مختلفة نجدها واحدة في كل سياق، والنظر للصيغة مفردةً يسوق لإعطائها عددا من المعاني التي تذهب إليها الصيغةُ كما أشرنا في المباحث السابقة، وقد أفضنا بذكر المعان والتمثيل عليها.

كما أن بعض المحدثين التفت التفاتة أخرى إلى تعدد الدلالات الصرفية فذهب إلى توحيد دلالة الصيغ، ومن أمثال أولئك الدكتور خلف عايد الجرادات الذي اعتنى عناية بالغة بتحديد معنىً واحد لكل صيغة تؤول إليه كل المعاني التي نسبها الأقدمون والمتأخرون لتلك الصيغة، وهو في صنيعة ذلك يذكرني بفعل ابن جني في التقليبات وجمعها على معنى واحد وما ناب عن ذلك المعنى يُرد إليه بلطف الصنعة، وقد تناول الجرادات بعضا من الصيغ بهذه الدراسة وقد اطلعت لصنيعه هذا بصيغة (فَعَّلَ) التي جمع ما تخرج إليه من معاني إلى معنى الجعل والصيرورة على مهلةٍ ومكث.

بداية ذكر الدكتور خلف رحلة النحاة مع معاني فعلّ مبتدأً بسيبويه فأورد أنه وقف على ستة معانٍ ل(فَعَّل) عند سيبويه، وابن عصفور ذكر لها ثمانية معان، في حين أن ابن مالك أورد لها عشرة معانٍ، والرضي أورد تسعة واختلفوا في التسمية والمصطلحات، كما أنّ المحدثين زادوا في تلك المعان حتى أوصلها بعضهم إلى إحدى وعشرين معنىً، وقد افترض الدكتور خلف نفي هذا التعدد للمعاني التي تخرج إليها صيغة (فعّل)، معللا رفضه للتعدد؛ بأن المعاني حدث فيها خلطٌ وتداخل فلم تكن صرفيه وإنما خرجت لمعانٍ نحوية ومعجمية [50].

وقد عرض الدكتور خلف المعاني التي ذكرها الأقدمون معنًى مبينا ارتباطها بالمعنى الرئيس، ثم أضاف ما ذكره المحدثون من معاني وربطها بالمعنى الأول، وهو يؤكد أن إمعان النظر في المعاني المتكاثرة للصيغة الواحدة يؤول بها إلى معنىً صرفي أساسي واحد، ففي صيغة فعّل يذكر سيبويه فيها أولَ معنىً وهو الجعل والتصيير، وحمل سيبويه صيغة فعّل على صيغة أفعل في معنى الجعل والصيرورة فلم يفرق بينهما، ولكن الدكتور خلف يرى أن هناك فرق بين الجعل والصيرورة في أفعل وفعّل ففي الأخيرة يكون الجعل والصيرورة على مهلة ومكث.

(50) توحيد الدلالة الصرفية للصيغة الفعلية المزيدة (فعّل)، الجرادات: خلف عايد إبراهيم، جامعة جرش، الأردن، مجلة المجمع العلمي، ج١، مجلد الواحد والستون، بغداد ١٤٣٥، ص٥٧.

وهو في أخذه لصيغة فعّل يحاول رد المعاني الأخرى التي تخرج إليها الصيغة إلى هذا المعنى، فمثلا سيبويه يقول: (وقد جاء فعّلته إذا أردت أن تجعله مُفعِلا، وذلك فطّرته فأفطر وبشّرته فأبشر) ويرى الدكتور خلف أن معنى الجعل في قول سيبويه واضح، وفي المعنى الذي جاء في قوله خطأته والذي سماه المتأخرون بنسبة الشيء، فإنه قد يدخل تحت الجعل والصيرورة في قولنا جعلته مخطئا، وأيضا المعنى الذي يذهب المتأخرون بتسميته الدعاء في قول سيبويه: (سقّيته ورعّيته، أي: قلت له سقاك الله ورعاك الله) يرد الدكتور خلف هذا المعنى للجعل والصيرورة فيقول: أي جعلته مسقيّا ومرعيّا.

والحقيقة أن رأي الدكتور خلف الجرادات فيه كثير من التأملات ولعل تطبيق رأيه هذا على جميع الصيغ وتوحيد دلالاتها وهي مفردة فيه شيء من التكلف وقد يكون غير ممكنا وخصوصا أنّ الدكتور تناول صيغتين أفعل وفعّل بهذا النظر والتفكير، وهي على الحقيقة أقل في عدد المعاني التي تخرج إليها من الصيغ الأخرى التي يغلب على ظني أن ردها لمعنى واحد فيه شيء من الصعوبة وقد يطول البحث والاستقصاء لإثبات مثل ذلك.

*** الخاتمة**

في خاتمة بحثي هذا أورد ملخص لأهم ما توصلت إليه بالنظر وإعمال الفكر في الصيغ ودلالاتها الصرفية على شكل نقاط:-

١- أجمع اللغويون القدامى والمحدثون على تعدد دلالات الصيغ المختلفة في الصيغة المفردة.

٢- تخرج الدلالات في جملتها إلى دلالات صرفية متعددة.

٣- بعض اللسانيات أو بعض المدارس تنظر على أن المستوى المعجمي أعمُ من المستوى الصرفي، وأن المعلومات المبثوثة في المستوى الصرفي تُشكلُ جزءا من المستوى المعجمي، وعلى هذا نرى البعض يُسميها دلالات معجمية كون المجال الصرفي جزء من المعجم.

٤- القدماء بمقتضى استقراءهم للمعاني الذي قاموا به كانت المعاني لديهم كلية، ثم تدرج الوضع فيمن جاء بعدهم بتفصيل تلك المعاني وتصنيفها.

٥- ذهب المحدثون إلى التغيير في بعض المصطلحات لمعانٍ مختلفة، وتغيير المصطلحات يكون بحسب الموقف وبحسب النظر من زوايا مختلفة.

٦- أراد بعضُ المحدثين توحيد المعاني المتعددة بجمعها على معنىً واحد يمكن رد المعاني الأخر إليه بالتأمل والنظر.

٧- من خلال السياق فقط نستطيع الخلوص لوحدة الدلالة، وهي الطريقة التي ظهرت للأولين والآخرين من خلال الأمثلة في السياقات المختلفة؛ فمن السياق استنبطت المعاني المختلفة، وبه يخرجُ المعنى واحدا في كل سياق؛ فالجملة بما فيها من معانٍ وأحداث قد تؤثر في اختيار الصيغة التي تتناسب مع المعان الموجودة، ومن جهةٍ أخرى فإن الجملة تُخرجُ الصيغة من المعان المتعددة لمعنى واحدًا يكون مقصودا في الجملة دون غيره من المعان.

٨- يُدخل بعض الباحثين المعاني البلاغية أو تلك التي يذهب إليها علم البيان في المعاني الصرفية فيزيد من معان الصيغ المختلفة تبعا لذلك.

٩- وبهذا أكون قد وصلت لنهاية بحثي سائلة المولى النفع والقبول وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

*** المراجع**

الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، بن مسيسة: رفيقة، رسالة ماجستير.

الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، رسالة ماجستير، شيخاوي حميد، ٢٠١٢.

أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، سماح خضر نصر الدين، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة بيرزيت، كلية اللغة العربية وآدابها، فلسطين، ٢٠١٦م.

أدب الكاتب، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط١، شرحه وضبطه وقدّم له: على القاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨.

الإمام ابن باز على الشبكة العنكبوتية.

البرهان في علوم القرآن، الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، دار إحياء الكتب العربية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٠ه.

التصريف الملوكي، ابن جني: أبو الفتح عثمان بن عبد الله، تح: البدراوي زهران، ط١، دار نوبار للطباعة، الشركة المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.

التطبيق الصرفي، الراجحي: عبده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٥.

تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

تفسير الطبري، الشبكة العنكبوتية.

توحيد الدلالة الصرفية للصيغة الفعلية المزيدة (فعَّل)، الجرادات: خلف عايد إبراهيم، جامعة جرش، الأردن، مجلة المجمع العلمي، ج١، مجلد الواحد والستون، بغداد ١٤٣٥.

الخصائص، ابن جني: أبو الفتح عثمان، تح: محمد علي النجار، ط١، ج٢، المكتبة الوقفية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥م.

الدراسات اللغوية في مصر في الفترة ١٩٣٢ ١٩٦٢م: رسالة ماجستير صادق أبو سليمان، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م.

الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، عبد الحميد: محمد محيي الدين، ط١، دار الطلائع، مصر، القاهرة.

الدلالة الصرفية في بعض الأبنية الصرفية وارتباطها بالحركات، الحمداني: خديجة زبار، جامعة بغداد كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، مجلة ديالي، العدد الثاني والخمسون، ٢٠١١م.

السياق وأهميته في دلالة الاستدلال وتحديد مطلوب الخبر، دكتور أنس وكاك، إسلام أون لاين، الشبكة العنكبوتية.

شذا العرف، الحملاوي.

شرح شافية ابن الحاجب، الإستراباذي: ابن الحاجب ركن الدين، ت: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الصرف العربي أحكام ومعان، السامرائي: محمد فاضل صالح، ط٣، دار ابن كثير، الشارقة، الإمارات، ٢٠١٨.

صفات الحروف ومخارجها، على الشبكة.

علم الدلالة عند العرب، الحازمي: محمد عليان، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، جمادي الثانية، ١٤٢٤ه.

الكتاب، بن قنبر: أبو بشر عمرو بن عثمان، ت: عبد السلام هارون، ط٣، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.

مدخل إلى علم الصرف التركيبي، السعيدي: الحسن العياشي، ط١، أروقة الدراسات، القاهرة، مصر، ٢٠١٨م.

مُعجمي، صخر، الشبكة العنكبوتية، المعاجم التراثية، لسان العرب.

مفهوم السياق في الدلالة، سامح عبد السلام محمد، شبكة الألوكة.

مقدمة ابن خلدون، بن خلدون: عبد الرحمن، دار الفكر، ١٤٠٦.

الممتع في التصريف، ابن عصفور: الإشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧ه.

مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، هنداوي: حسن، ط١، دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٠٩ه.

موقع الباحث العربي (لسان العرب، والمعجم الوسيط).